سلسلة كتيبات شبكة بينونة

# آداب الصحبة

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

www.baynoona.net
@baynoonanetUAE
@baynoonanet

# آداب الصحبة

حقوق الطبع محفوظة

@baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoona.net

# آداب الصحبة

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعي

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

إننا نحمد الله ﷻ على نعمة الإسلام وعلى نعمة الصحة والأمان، وأسأل الله ﷻ أن يرزق الجميع الإخلاص في القول والعمل، كما أسأله ﷻ أن يجعل ذلك في موازين أعمالنا يوم القيامة.

هذه المحاضرة بعنوان: (**آداب الصحبة**)، وهي في ليلة السبت التاسع عشر من الشهر المحرم عام ثلاث وأربعين بعد الأربعمائة وألف، الموافق الثامن والعشرين من شهر ثمانية عام واحد وعشرين بعد الألفين، (آداب الصحبة) ولا شك أن المجتمع المسلم بحاجة ماسة إلى سلوك الأدب، إلى تحقيق هذه الآداب الإسلامية بين الأفراد، إذا اتصف الناس بمراعاة هذه الآداب بينهم حصل الاطمئنان والأمن بينهم، فحقوقهم مكفولة وسمعتهم محترمة ومكانتهم محفوظة؛ فيطمئن الناس على أنفسهم، والأدب مهم جدًا للفرد وللمجتمع، فلا بد من أن يعامل كل واحدٍ بما يليق به، فهناك آداب التعامل مع الوالدين وآداب مع الأرحام وآداب مع الجار المسلم وآداب مع ولاة الأمور وآداب مع العلماء وآداب مع الضيف وآداب للأكل

والشرب والسفر والنوم وغيرها، كما أن هناك آدابًا للصحبة وآدابًا لمعاشرة الإخوان والصحبة، ومن حقوق الخلق أن لا يفرط المسلم في القيام بحقوقهم، كذلك يقول ابن القيم ﷺ: «**الأدب مع الخلق ومعاملتهم بما يليق بهم على اختلاف مراتبهم، فلكل مرتبةٍ أدب والمراتب فيها آداب خاصة وآداب عامة**»[١]، فمن الآداب الخاصة آداب الصحبة وآداب معاشرة الصحبة والإخوان.

نتكلم في هذه المحاضرة عن آداب الصحبة لأهمية اختيار الرفيق والجليس ولأثر الرفيق والجليس على صاحبه، صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**الرَّجُلُ على دِينِ خليلِهِ؛ فلينظُرْ أحَدُكم مَن يخالِلُ**»[٢]، فالإنسان على عادة صاحبه على طريقته وسيرته، فليتأمل ويتدبر من يخالل، فمن رضي دينه وخلقه خَالَلَهُ، ومَن لَا تجنبه، فإن الطبع سرَّاق كما قال العلماء، هكذا أيضًا روى أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا تُصاحِبْ إلّا مُؤمِنًا، ولا يَأكُلْ طعامَكَ إلّا تَقِيٌّ**»[٣]، وهذا حديث رواه أحمد والترمذي وأبو داوود، وقال الألباني: حديث حسن، كما في صحيح سنن أبي داوود (٤٨٣٢)، «**لا تُصاحِبْ إلّا مُؤمِنًا**»، فالنهي في المصاحبة يشمل النهي عن مصاحبة أهل الكبائر والفجور؛ لأنهم ارتكبوا ما حرم الله ﷻ، ولأن مصاحبتهم تضر بالدين وبالخلق، فإذا كان النهي عن مصاحبة أهل الكبائر والفجور؛ فالنهي عن مصاحبة المشركين والمنافقين من باب أولى، يقول الخطابي ﷺ في شرحه لهذا الحديث -كما ذكر ذلك صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داوود في المجلد السابع- قال

---

[١] مدارج السالكين (٢/ ٣٦٨).

[٢] أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي(٢٣٧٨)،وأحمد (٨٣٩٨).

[٣] أخرجه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، وأحمد (١١٣٥٥).

الخطابي: «معلوم أن النبي ﷺ إنما حذَّر من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته فإن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب -يشير إلى الحديث الذي ذكرناه: «لا تُصاحِبْ إلّا مُؤمِنًا، ولا يَأكُلْ طعامَكَ إلّا تَقِيٌّ»- قال: إنما جاء هذا في طعام الدعوة دون طعام الحاجة والمعلوم أن النبي ﷺ حذر من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته»[١].

إذًا هذه مقدمة لا بد منها، والمعلوم أن رفيق السوء وجليس السوء مضرَّتُه متحققة لا محالة مهما كانت وسائل التحرُّز، فلا تصاحب إلا مؤمنًا، والنبي ﷺ بين ذلك كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصّالِحِ والسَّوْءِ، كَحامِلِ المِسْكِ ونافِخِ الكِيرِ»[٢] فمثّل النبي ﷺ الجليس الصالح كحامل المسك والجليس السوء كنافخ الكير، قال: «فَحامِلُ المِسْكِ: إمّا أنْ يُحْذِيَكَ»[٣] يعطيك إما أن يعطيك من المسك «وإمّا أنْ تَبْتاعَ منه»[٤] تشتري منه المسك، «وإمّا أنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ: إمّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمّا أنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[٥] هذا حديث في الصحيحين في البخاري (٥٥٣٤)، إذًا لا بد من العناية باختيار الرفيق والجليس، لا بُدَّ أن يكون الصاحب صالحًا.

---

[١] عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم (١٣/ ١٢٣) ط. دار الكتب العلمية - بيروت، بتصرف.

[٢] أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

[٣] أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

[٤] أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

[٥] أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

❁ **الأدب الأول من آداب الصحبة: المحبة في الله**، المحبة في الله أعظم مقامات الأخوَّة، أن تكون هذه الأُخوَّة وهذه الصحبة في الله ولله، لا لمصلحة دنيوية لا لتحصيل منفعة عاجلة أو آجلة، لا من أجل كسب مادي، أن تكون هذه الصحبة تؤدي إلى المحبة في الله ﷻ، ومن كانت محبته في الله وأخوّته في الله فقد بلغ الغاية، وليحذر أن يشوبها شيء من حظوظ الدنيا فيفسدها، ومن كانت محبته في الله فليبشر بموعود الله ونجاته من هول الموقف يوم القيامة، فليبشر بدخوله في ظل عرش الجبار» ﷻ، فقد روى أبو هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إنَّ اللهَ ﷻ يقولُ يومَ القيامةِ: أين المُتحابُّون بجَلالي؟ اليومَ أُظِلُّهم في ظِلِّي يومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلِّي**»[١]، هذا حديث رواه أحمد ومسلم ومالك في الموطأ أيضًا، وفي صحيح مسلم (٢٥٦٦)، وهكذا أيضًا عن معاذ بن جبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال اللهُ ﷻ وجبت محبتي للمتحابِّين فيَّ والمتجالسين فيَّ والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ**»[٢]، هذا الحديث رواه أحمد في المسند ومالك أيضًا في الموطأ.

كذلك أيضًا عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ «**أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرى، فأرْصَدَ اللهُ له، على مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمّا أتى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِهِ القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟** -أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده- **قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ ﷻ، قالَ** -أي الملك-: **فإنِّي رَسولُ**

---

[١] أخرجه مسلم (٢٥٦٦)، وأحمد (٨٨٣٢) واللفظ له.

[٢] أخرجه أحمد (٢٢٠٣٠)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٩٥٣) واللفظ له، والطبراني (٢٠/ ٨٠) (١٥٠).

اللهِ إِلَيْكَ، بأنَّ اللهَ قدْ أَحَبَّكَ كما أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»[١] الحديث رواه أحمد ورواه مسلم أيضًا في الصحيح، في صحيح مسلم (٢٥٦٧)؛ إذًا من آداب الصحبة أولًا أن تؤدي هذه الصحبة إلى المحبة في الله ﷻ تقوى هذه المحبة، فأعظم مقامات الأخوة والصحبة أن تكون في الله ﷻ هذا أدب مهم.

❁ **الأدب الثاني من آداب الصحبة: البشاشة واللين والتودد للأصحاب**، وأقل ما يتلقى به الأخ المسلم صاحبه أن يتلقاه بوجه طلق، أن يهش ويبش في وجهه كلما لاقاه أو رآه هذا من المعروف، والأدب الذي ينبغي أن يكون بين المسلم وأخيه بين الصاحب وصاحبه، قال أبو ذر ﷺ: قال لي النبي ﷺ «**لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ**»[٢]، حديث رواه مسلم والترمذي، وهو في صحيح مسلم (٢٦٢٦)، وجاء في رواية جابر قوله ﷺ «**كلُّ معروفٍ صدقةٌ وإن من المعروفِ أن تَلْقى أخاك بوجهٍ طَلْقٍ**»[٣]، هذا الحديث رواه أيضًا أحمد ورواه الترمذي، اللين والرفق والتودد وما يقوي روابط الصحبة بين المسلمين، يعمق الصلة بينهم فاللهﷻ رفيق يحب الرفق، يحب الرفق في الأمر كله كما جاء في الصحيحين: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي على الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي على العُنْفِ، وما لا يُعْطِي على ما سِواهُ**»[٤]، وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه (٢٥٩٣)، ما دام ذلك كذلك فالإخوان والأصحاب أحرى وأولى أن يرفق بعضهم ببعض، أن يلين بعضهم لبعض. اللين والرفق والتودد

---

[١] أخرجه مسلم (٢٥٦٧)، وأحمد (٩٩٥٨) واللفظ له.

[٢] أخرجه مسلم (٢٦٢٦)، والترمذي (١٨٣٣).

[٣] أخرجه البخاري (٦٠٢١) مختصراً، والترمذي (١٩٧٠)، وأحمد (١٤٨٧٧) واللفظ لهما.

[٤] أخرجه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢٥٩٣).

من آداب الصحبة، قال رسول الله ﷺ «**حُرِّمَ على النّارِ كلُّ هيِّنٍ ليِّنٍ سَهلٍ قريبٍ مِن النّاسِ**»[١]، رواه أحمد والترمذي حديث حسن بشواهده.

من الأمور التي تعين على استدامة المحبة بين الأصحاب وتعين على إزالة الشحناء من القلوب التهادي بين الإخوان الهدية، فقد روى مالك في موطأه أن رسول الله ﷺ قال: «**تصافحوا يذهبُ الغلُّ وتهادوا تحابوا وتذهبُ الشحناءُ**»[٢]، إذًا من آداب الصحبة البشاشة واللين والرفق والتودد بين الأصحاب.

❁ **أيضًا من آداب الصحبة بذل النصيحة:** النصحية مطلب شرعي رغب فيه الشارع، النصيحة من الأمور التي كان النبي ﷺ يبايع عليها أصحابه، كما قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: « **بايَعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ على إقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»[٣]، والحديث متفق عليه، والنبي ﷺ في هذا الحديث قرن بين الصلاة والزكاة وبين النصح لكل مسلم؛ ليدلنا على عظم شأن النصيحة، وعلى علو منزلة النصيحة بين الأصحاب، فمن آداب الصحبة بذل النصيحة، والنصيحة من الدين، وقال النبي ﷺ «**الدينُ النصيحةُ. قالوا: لمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: للهِ ولكتابِه ولرسولِه ولأئمةِ المسلمين وعامَّتِهم**»[٤]، حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي وأبو داوود قال ابن الجوزي رحمه الله: «**اعلم أن النصيحة لله ﷻ المناضلة عن دينه والمدافعة عن الإشراك به وإن كان غنيًا عن ذلك لكن نفعه عائد على العبد كذلك النصح لكتابه الذب عنه**

---

[١] أخرجه الترمذي (٢٤٨٨)، وأحمد (٣٩٣٨) واللفظ له.

[٢] أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٠٨).

[٣] صحيح البخاري (٥٧).

[٤] أخرجه مسلم (٥٥)، أخرجه النسائي (٤٢٠٠)، والترمذي (١٩٢٦)، وأحمد (٧٩٥٤).

**والمحافظة على تلاوته والنصيحة لرسوله إقامة سنته والدعاء إلى دعوته والنصيحة لأئمة المسلمين طاعتهم والجهاد معهم والمحافظة على بيعتهم وإهداء النصائح إليهم دون المدائح التي تغر** -هكذا قال، ثم قال:- **والنصيحة لعامة المسلمين إرادة الخير لهم ويدخل في ذلك تعليمهم وتعريفهم اللازم وهدايتهم إلى الحق**»[١] انتهى كلام ابن الجوزي في كتابه كشف المشكل من حديث الصحيحين: المجلد الرابع/ (٢١٩).

إذًا نصيحة الأصحاب في إرادة الخير لهم، إذًا من آداب الصحبة بذل النصيحة، ما هي النصيحة؟ إرادة الخير لهم، بيان الحق لهم، دلالتهم على الحق عدم غشهم ومجاملتهم في دين الله، يدخل فيه أمرهم بالمعروف نهيهم عن المنكر؛ هذا كله من النصيحة أما مسايرتهم في طريقتهم ومجاملتهم في دين الله باسم الأخوة والصحبة حتى لا ينفضوا ولا ينفروا هذا ليس من النصح الذي أمر به ديننا، نعم الحكمة مطلوبة عند عرض النصيحة على الأصحاب، لكن الحق لا بد أن يبين ويعلم خاصة بين الأصحاب.

❁ **أيضًا من آداب الصحبة: التعاون فيما بين الأصحاب،** التعاون إذا كان النبي ﷺ يعاون أصحابه يشاركهم ﷺ يقدم العون لهم، فقد شارك ﷺ أصحابه في بناء مسجده في المدينة، يقول أنس: «**وجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وهُمْ يَرْتَجِزُونَ والنبيُّ ﷺ معهُمْ، وهو يقولُ: اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلّا خَيْرُ الآخِرَهْ فاغْفِرْ لِلْأَنْصارِ والمُهاجِرَهْ**»[٢]، حديث متفق عليه، وهكذا عاونهم ﷺ في غزوة الخندق، قال جابر: «**إنّا يَومَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ،**

---

[١] كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ٢١٩) ط. دار الوطن.

[٢] أخرجه البخاري (٤٢٨)، ومسلم (٥٢٤).

فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجاؤُوا النَّبيَّ ﷺ فَقالوا: هذِه كُدْيَةٌ عَرَضَتْ في الخَنْدَقِ، فَقالَ: أنا نازِلٌ. ثُمَّ قامَ وبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بحَجَرٍ، ولَبِثْنا ثَلاثَةَ أيّامٍ لا نَذُوقُ ذَواقًا، فأخَذَ النَّبيُّ ﷺ المِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعادَ كَثِيبًا أهْيَلَ -أوْ أهْيَمَ-»[١]، هذه الكدية الشديدة فالنبي ﷺ عاون أصحابه و ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، هذا الحديث رواه البخاري وأحمد، وهو في صحيح البخاري (٤١٠١)، وهكذا النبي ﷺ حث على التعاون بين المسلمين وبين الأصحاب فقال ﷺ «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بيْنَ أَصابِعِهِ»[٢]، والحديث متفق عليه. فالأصحاب يحتاج بعضهم بعضًا يتعاونون فيما بينهم في سد خلة فقيرهم، أو الشفاعة الحسنة في قضاء حاجة محتاجهم، أو غير ذلك من شتى صور التعاون، «واللهُ في عَونِ العَبدِ ما كان العَبدُ في عَونِ أَخيه»[٣].

❁ **من آداب الصحبة أيضًا: تواضع الإخوان والأصحاب**، تواضع الأصحاب فيما بينهم، عدم التكبر عدم الفخر على الأصحاب تواضع لين الجانب للأصحاب؛ هذا أدب مهم فإذا تواضع الأصحاب لبعضهم دامت العشرة بينهم قويت روابط الأخوة بينهم، لماذا؟ لأن التكبر والاختيال والفخر على الأصحاب سبب في نفور بعضهم من بعض وعلامة على تفكك روابط الصحبة والأخوة بينهم، فالتواضع مطلوب ومأمور به والفخر منهيٌ عنه مذموم فقد قال النبي ﷺ «إنَّ اللهَ أَوْحَى إلَيَّ أَنْ

---

[١] صحيح البخاري (٤١٠١).

[٢] أخرجه البخاري (٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥).

[٣] أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود (٤٩٤٦)، والترمذي (١٩٣٠)، وابن ماجه (٢٢٥) مطولًا، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٢٨٤) باختلاف يسير، وأحمد (٧٩٤٢) واللفظ له.

تَوَاضَعُوا حتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ علَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ علَى أَحَدٍ»[١]. هذا حديث رواه مسلم وأبو داوود وابن ماجه، وهو في صحيح مسلم: (٢٨٦٥).

الفخر والكبر طريق إلى الظلم والعدوان والبغي، فمن آداب الصحبة التواضع عدم التكبر عدم الفخر، لا شك أن الناس يتفاضلون في الحسب والنسب والمال، هذه سنة الله ﷻ في خلقه هذه حكمة الله ﷻ بالغة ولله ﷻ في خلقه شؤون، ليس هذا التفاضل مسوغًا لأحد لترفعه على غيره أوفخره عليه، بل متى كان الشريف أو الحسيب أو الغني متواضعًا لله، لينًا سمحًا مع إخوانه مع أصحابه ازداد بذلك رفعةً عند الله وقبولًا عند خلقه، والنبي ﷺ يقول: «وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلا رفعه اللهُ»[٢]، والحديث رواه أحمد ومسلم والترمذي ومالك في الموطأ أيضًا، وفي صحيح مسلم (٢٥٨٨) «وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلا رفعه اللهُ»؛ إذًا من آداب الصحبة تواضع الأصحاب لبعضهم عدم التكبر عدم الفخر.

❁ **أيضًا من آداب الصحبة: حسن الخلق بين الأصحاب،** حسن الخلق بسط الوجه احتمال الأذى، كظم الغيظ؛ هذه معاني وخصال حميدة لا بد منها لا بد منها بين الأصحاب، وخير الناس أحسنهم خلقًا يقول النبي ﷺ«خيارُكم أحاسِنُكم أخلاقًا»[٣]، والحديث رواه البخاري وأحمد والترمذي، وكان النبي ﷺ من دعائه: «واهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنِها إلّا أَنْتَ، واصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَها لا يَصْرِفُ

---

[١] أخرجه أبو داود (٤٨٩٥)، وابن ماجه (٣٤٥١)، ومسلم (٢٨٦٥) واللفظ له.

[٢] أخرجه مسلم (٢٥٨٨)، والترمذي (٢٠٢٩)، وأحمد في المسند (٩٠٠٨).

[٣] أخرجه البخاري (٦٠٣٥)، ومسلم (٢٣٢١)، والترمذي (١٩٧٥)، وأحمد (٦٥٠٤).

عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»[١]، هذا حديث رواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داوود وفي صحيح مسلم (٧٧١)، فحسن الخلق مطلوب بين الأصحاب، ومن كان حسن الخلق أحبه الناس؛ رغبوا في مجلسه ومجالسته، استأنسوا بحديثه قبلوا منه العلم، أما صاحب الخلق السيء فحديثه ممل ينفر الناس عنه، مبغوض ثقيل على القلب. إذًا معاشرة الأصحاب لها نصيب من هذه الأخلاق، بحسن الأخلاق بين الأصحاب تدوم العشرة تأتلف القلوب فحري بالأصحاب أن يبسطوا وجوههم لإخوانهم أن ينتقوا أطايب الكلام، أن يغضوا عن زلاتهم أن يلتمسوا لهم المعاذير هذه آداب لا بد أن نتأدب بها.

❁ **من آداب الصحبة أيضًا: سلامة الصدر**، سلامة الصدر هذه منقبة خلة عظيمة قليل من الناس الذين يتحلون بهذه الصفة؛ لأن سلامة الصدر مسألة عسيرة على النفس، فيها تنازل عن حقوقها لغيرها؛ لأن أكثر الناس يقع منهم التعدي والظلم إذا قابل المرء صاحبه وقابل ظلم الناس وجهلهم قابلهم بسلامة صدره ولم يقابل إساءتهم بالإساءة؛ لم يحقد عليهم نال مرتبةً عالية من الأخلاق الرفيعة، والنبي ﷺ حث على سلامة الصدر، فقال ﷺ «**المؤمنُ غِرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خِبٌّ لَئِيمٌ**»[٢]، هذا حديث رواه الترمذي وأبو داوود، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٧٩٠)، «**المؤمنُ غِرٌّ كريمٌ**».

قال المباركفوري رحمه الله في شرحه للترمذي -هذا الحديث عند الترمذي (١٧٦٤)،

---

[١] أخرجه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤٢١)، والنسائي (٨٩٧)، وأحمد (٧٢٩).

[٢] أخرجه أبو داود (٤٧٩٠)، والترمذي (١٩٦٤) واللفظ لهما، وأحمد (٩١٠٧)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٧٩٠).

قال عن هذا الخلق: «**أنه عسير على النفس أن تتجرد من حظوظها أن تتنزل عن حقوقها لغيرها قال هذا مع ما يقع من كثير من الناس من التعدي والظلم فإذا قابل المرء ظلم الناس وجهلهم وتعديهم بسلامة صدر ولم يقابل إساءتهم بإساءة ولم يحقد عليهم نال مرتبة عالية من الأخلاق الرفيعة**»، وقال المناوي رحمه الله أيضًا في شرحه: «**المؤمنُ غِرٌّ كريمٌ**»، **يعني يغره، قال: أي يغره كل أحد ويغيره كل شيء لا يعرف الشر، وليس بذي مكر فهو ينخدع لسلامة صدره وحسن ظنه، وقوله: «والفاجرُ خِبٌّ لَئِيمٌ» قال: أي بخيل لجوج سيء الخلق**»[١]. انتهى كلامه كما ذكره صاحب تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي نقل هذا الكلام هناك.

❁ **أيضًا من آداب الصحبة: إحسان الظن في الأصحاب، عدم التجسس عليهم،** من حسن الصحبة بين الإخوان إحسان الظن بهم حمل كلامهم وما يصدر منهم من الأفعال على أحسن المحامل؛ لأن الإسلام نهانا عن ظن السوء لأنه أكذب الحديث، كما جاء عن النبي ﷺ «**إيّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا**»[٢]، هذا حديث في الصحيحين وفي غيرهما، المراد بالنهي النهي عن ظن السوء، من إحسان الظن في الأصحاب حمل كلامهم على أحسن المحامل.

❁ **أيضًا من آداب الصحبة: العفو عن الزلات، كظم الغيظ**؛ لأن مخالطة الناس لا تسلم معاشرة الناس لا بد أن يعتريها شيء من التقصير والتفريط والتعدي من بعضهم على بعض بقول أو فعل؛ فجاء الترغيب في كظم الغيظ والعفو عن الناس والعفو عمن

---

[١] تحفة الأحوذي (٦/ ٨٤) ط. دار الكتب العلمية - بيروت، بتصرف.

[٢] أخرجه البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣) باختلاف يسير، وأبو داود (٤٩١٧)، والترمذي (١٩٨٨) مختصراً، وأحمد (١٠٠٧٨).

ظلمك قال الله ﷻ ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشورى: ٣٧]، يغفرون يعفون عمن ظلمهم، الله ﷻ أثنى على الكاظمين الغيظ قال: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤]، الكاظمين الغيظ حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم، هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية بل يكظمون ما في قلوبهم من الغيظ، يصبرون على مقابلة المسيء إليهم، وقوله: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ يدخل في العفو عن الناس العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، العفو أبلغ من الكظم؛ لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة من الأصحاب، فمن آداب الصحبة العفو عن الزلات وكظم الغيظ والله ﷻ يقول: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، والنبي ﷺ يقول: «**مَن كظَمَ غيظًا، وهو يستطيعُ أنْ يُنْفِذَه؛ دعاه اللهُ يومَ القيامةِ على رؤوسِ الخلائقِ، حتّى يُخَيِّرَه في أيِّ الحُورِ شاءَ**»[١]، والحديث رواه أحمد وأبو داوود والترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داوود (٤٧٧٧).

العفو عن الزلات والهنات والمظلمات ليس ضعفًا ولا نقصانًا، بل هو رفعة لصاحبها وعزًا وقال النبي ﷺ «**وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًا، وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلا رفعه اللهُ**»[٢]، وفي لفظ أحمد «**ولا عفا رجلٌ عن مَظلمةٍ ظُلِمَها إلاّ زادَهُ اللهُ بِها عزًّا**»[٣]،

---

[١] أخرجه أبو داود (٤٧٧٧)، والترمذي (٢٤٩٣) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٨٦)، وأحمد (١٥٦٣٧)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داوود (٤٧٧٧).

[٢] أخرجه مسلم (٢٥٨٨)، والترمذي (٢٠٢٩)، وأحمد في المسند (٩٠٠٨).

[٣] أخرجه مسلم (٢٥٨٨)، والترمذي (٢٠٢٩)، وأحمد (٧٢٠٦) واللفظ له.

الحديث رواه أحمد ومسلم والترمذي ومالك في الموطأ، وهو في صحيح مسلم (٢٥٨٨)، فالأصحاب المتآخون في الله جدير بهم أن يتجاوزوا عن زلات بعضهم، أن يعفو محسنهم عن مسيئهم.

❁ **أيضًا من آداب الصحبة: عدم التحاسد، عدم التباغض، عدم التهاجر بين الأصحاب،** قال النبي ﷺ: «**لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أيّامٍ**»[١]، والحسد نوعان كما هو معلوم: تباغض ضد التحاب، التدابر هو الهجران، لا يتمنى أحدكم زوال نعمة أخيه التي ساقه الله إليه فإن ذلك من الظلم والعدوان، هذا معنى: لا تحاسدوا لا تباغضوا لا تدابروا، من آداب الصحبة عدم التحاسد عدم التباغض عدم التهاجر إلا لله ﷻ.

❁ **من آداب الصحبة أيضًا: عدم التنابز بالألقاب،** هذا من آفات اللسان التي تجلب الإثم توغر الصدور تسبب الفرقة بين الأصحاب التنابز بالألقاب، والله ﷻ نهى عن ذلك قال:﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١]، والمسلم الحق من سلم المسلمون من لسانه ويده ومن آداب الصحبة عدم التنابز بالألقاب، والتنابز بالألقاب من آفات اللسان.

❁ **من آداب الصحبة أيضًا: الإصلاح بين الإخوان،** قد توجد بعض الخصومات النزاعات بين الأصحاب ينتج عنه بعض الشحناء، الموفق من الناس من الأصحاب من جعله الله ﷻ مصلحًا بين المتهاجرين مصلحًا بين المتخاصمين، والشرع المطهر حريص على اجتماع الكلمة، توحيد الصفوف، سلامة القلوب، ينهى عن الاختلاف والتباعد والمفارقة.

---

[١] أخرجه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩).

❁ **من آداب الصحبة أيضًا: عدم المن بعد العطية،** هذه أيضًا من الآداب عدم الْمَنِّ، ويكون بين الأصحاب تهادي والأعطيات هذا يهدي لهذا وهذا يعطي لهذا هذا من تمام المعاشرة بينهم، لكن بعض النفوس ضعيفة تسلك سبيل الْمَنِّ عند العطاء؛ إما بخلًا أو عجبًا، البخيل تعظم في نفسه العطية وإن كانت حقيرة، والمعجب يحمل العجب على النظر لنفسه بعين العظمة وأنه منعم بماله على المعطي، فالمن محرم في الشرع، والمنان مذموم وعلى خطر عظيم، قال ابن مفلح ﷺ في كتابه الآداب الشرعية: «**ويحرم المن بما أعطى بل وكبيرة على نص أحمد**»[١]، لا شك أن الآيات والأحاديث قاضية بتحريم الْمَنِّ والله ﷻ يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى﴾ [البقرة: ٢٦٢]، لا يتبعون ما أنفقوا منًا ولا أذىً فنهى الله ﷻ عن المن وحرم المن بعد العطية والنبي ﷺ يقول: «**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القِيامَةِ، ولا يَنْظُرُ إليهِم ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ قالَ: فَقَرَأَها رَسولُ الله ﷺ ثَلاثَ مِرار**، قالَ أبو ذَرٍّ: خابُوا وخَسِرُوا، مَن هُمْ يا رَسولَ الله؟ **قالَ: المُسْبِلُ، والمَنّانُ، والمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكاذِبِ**»[٢]، المنان من هؤلاء الثلاثة، فالمن من كبائر الذنوب.

❁ **أيضًا من آداب الصحبة: حفظ السر،** حفظ السر وعدم إفشائه من آداب الصحبة لأن هذه الأسرار أمانات بين الأصحاب يجب حفظها وكتمانها، الذي يفشي السر خائن للأمانة، الذي يفشي السر فيه خصلة من خصال المنافقين، قال النبي ﷺ «**آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعَدَ أخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ**»[٣]، والحديث

---

[١] الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣١٨) ط. عالم الكتب.

[٢] أخرجه مسلم (١٠٦)، وأبو داود (٤٠٨٧)، والترمذي (١٢١١)، والنسائي (٥٣٣٣)، وابن ماجه (٢٢٠٨)، وأحمد (٢١٣٥٦) باختلاف يسير.

[٣] أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

متفق عليه فالأسرار أمانة وهذا خان الأمانة، إذًا من آداب الصحبة حفظ السر عدم إفشاءه، وعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إذا حدَّثَ الرَّجُلُ حَديثًا، فالتَفَتَ فهي أمانةٌ**»[١]، وعند أحمد: «**إذا رَأى المُحَدَّثُ المُحَدِّثَ يَتَلَفَّتُ فهي أمانةٌ**»[٢]، أمانة: يعني يتكلم معه ويلتفت هناك أحد يسمعنا هذا سر، إذًا سأعطيك سرًا، إذا التفت يمينًا أو شمالًا وهو يكلمك إذا سيعطيك سرًا هذه أمانة احفظ هذا السر لا تخبر به أحدًا، قال: «**إذا حدَّثَ الرَّجُلُ حَديثًا، فالتَفَتَ فهي أمانةٌ**»، وهذا حديث رواه أحمد ورواه أيضًا أبو داوود والترمذي، وحسنه الألباني رحمه الله. إذًا سر هذا السر يجب كتمانه، عدم التحدث به للناس جميعًا هذا من حرص الشرع من عنايته بحفظ الناس لأسرارهم، إذًا من آداب الصحبة حفظ السر عدم إفشائه.

❁ **أيضًا** -نختم بهذا الأدب- **من آداب الصحبة وهو البعد عن صفة ذي الوجهين**، ذو الوجهين إنسان يأتي إلى هؤلاء بوجه، ويأتي إلى الآخرين بوجه آخر، وذو الوجهين بينه النبي ﷺ بقوله: «**تَجِدُ مِن شَرِّ النّاسِ يَومَ القِيامَةِ عِنْدَ اللهِ ذا الوَجْهَيْنِ، الذي يَأْتي هَؤُلاءِ بوَجْهٍ، وهَؤُلاءِ بوَجْهٍ**»[٣]، والحديث متفق عليه. قال القرطبي رحمه الله: «**إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق، إذ هو متملق بالباطل والكذب، مدخل للفساد بين الناس**»، وقال النووي رحمه الله: «**هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها، فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق محض كذب وخداع وتحينٌ واطلاع على أسرار الطائفتين، وهي مداهنة محرمة، قال: فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين**

---

[١] أخرجه أبو داود (٤٨٦٨)، والترمذي (١٩٥٩)، وأحمد (١٥٠٦٢) واللفظ له.

[٢] أخرجه أبو داود (٤٨٦٨)، والترمذي (١٩٥٩)، وأحمد (١٥٢٤٢) واللفظ له.

[٣] أخرجه البخاري (٦٠٥٨)، ومسلم (٢٥٢٦).

**الطائفتين فهو محمود، وقال غيره: الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى، ويذم كل طائفة عند الأخرى، والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح للأخرى، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى، وينقل إليه ما أمكنه من الجميل ويستر القبيح»**[١]، هذا كلام مهم نقلته لكم بنصه من كلام الحافظ ابن حجر ﷺ في شرحه لصحيح البخاري فتح الباري في المجلد العاشر صفحة (٤٩٠)، إذًا من آداب الصحبة البعد عن صفة ذي الوجهين.

هذه آداب جمعناها لكم من كتب أهل العلم بأدلتها فنسأل الله ﷻ أن يعيننا وإياكم على التأدب بهذه الآداب وعلى أيضًا اختيار الرفيق والجليس الصالح وأيضًا أن يعيننا وإياكم على البشاشة واللين والرفق والتودد وبذل النصيحة والتعاون بيننا وبين المسلمين كما نسأله ﷻ أن يعيننا وإياكم على التواضع وعلى عدم التكبر وعلى أيضًا التخلق بالأخلاق الحسنة وعلى سلامة الصدر وأن يعيننا وإياكم على الإحسان على إحسان الظن بإخواننا المسلمين وعدم التجسس عليهم وأن يعيننا وإياكم على العفو عن الزلات وكظم الغيظ وأيضًا الابتعاد عن التحاسد والتباغض والهجر وتنابز بالألقاب.

نسأل الله ﷻ أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وعلى حسن عبادته اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا وقلبًا خاشعًا ودعاءً مستجابًا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[١] فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٩٠).

# فهرس


المحبة في الله ..... ٨

البشاشة واللين والتودد للأصحاب ..... ٩

بذل النصيحة ..... ١٠

التعاون فيما بين الأصحاب ..... ١١

تواضع الإخوان والأصحاب ..... ١٢

حسن الخلق بين الأصحاب ..... ١٣

سلامة الصدر ..... ١٤

إحسان الظن في الأصحاب، عدم التجسس عليهم ..... ١٥

العفو عن الزلات، كظم الغيظ ..... ١٥

عدم التحاسد، عدم التباغض، عدم التهاجر بين الأصحاب ..... ١٧

عدم التنابز بالألقاب ..... ١٧

الإصلاح بين الإخوان ..... ١٧

عدم المن بعد العطية ..... ١٨

حفظ السر ..... ١٨

البعد عن صفة ذي الوجهين ..... ١٩

للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks